قال : « نحن لا يقلقنا السوريون . انما الذي يقلقنا الروس بالاضافة الى الاميركيين . والسوريون لديهم الكوبيون والكوريون والفيتناميون بالاضافة الى الروس . كما ان باستطاعة الروس نقل طوافم فرقتين مدرعتين باقل من يوم واحد . ويملك السوريون في مستودعاتهم اكثر من ٥٠٠ دبابة . »

« هذا ولم تلق اسرائيل القبض على اي روسي خلال الحرب الا ان الروس يديرون بطاريات الصواريخ في منطقتي دمشق واللاذقية » .

وعن ضواريخ « سكود » ارض ـ ارض ؟.. قال : « لقد اطلقوا بعض صواريخ « الفروع » القصيرة المدى خلال الحرب الا انها لم تحدث اضرارا تذكر . لديهم صواريخ « سكود » التي تستطيع ان تحمل ٨٠٠ كيلو غراما لمسافة ٣٠٠ كيلو مترا . وهذه الصواريخ تطلق « بالسذيتا » لذا فانه من الصعب الدلالة عليها من قبل الاجهزة الالكترونية » .

وعندما سئل عن اقتراح السادات ابتعاد كل طرف مسافة محددة سلفا طالما ان الصواريخ اخذت تحدث ثورة في المجابهة اجاب الجنرال اتيان قائلا : « يعلم السوريون جيدا ان الذي يقف عند هذه التلال يستطيع السيطرة على المرتفعات ولا يمكن بالتالي كسب حرب بالصواريخ ، بل بالرجال والدبابات فقط . اعلم انكم انتم القادمون من وراء البحار لا تستطيعون تقدير الاسباب التي تجعلنا متشددين ومتمسكين ببضعة تلال يمكن ان تسبب حربا اخرى وربما مجابهة بين القوى العظمى .. لكن هذا الخط هنا هو الذي يحمي « حيفا » لا بل تل ابيب والقدس وفي الواقع كل اسرائيل . وانا كنتم تتحدثون عن ضمانات فاني اقو لكم انه ليس من قوة في العالم تستطيع ان تضمن لنا عدم مهاجمة السوريين لنا .. سوى قوتنا الذاتية فوق هذه التلال بالذات .. »

في الشمال ترتفع قمم سلسلة « حرمون » المكسوة بالثلج . يقول رفول : « من يمكنه البقاء فوق هذه القمم باستطاعته تغطية منطقة الشرق الاوسط كلها بواسطة الاجهزة الالكترونية . تسيطر اسرائيل على واحدة منها اما الاخرى فهي تحت سيطرة قوات الطوارىء الدولية داخل منطقة منزوعة السلاح » .

محطتنا التالية كانت قاعدة « رمات دافيد » التي تبعد ثلاثين دقيقة بطائرة الهليكوبتر وذلك عبر سهل الحولة الجاف وفوق جبال الجليل . بعد الترحيب الشخصي من قبل وزير الدفاع شمعون بيريز ورئيس الاركان موردخاي غور بدأ وزير الدفاع الجلسة بتصور فلسفي لمواقف اسرائيل وابرزها وقال :

« هنالك احتمالان يمزقان قلوبنا .. واحد نرغب به واخر علينا ان نواجهه . من الوجهة السياسية نحن على استعداد للتضحية بالاراضي التي تحتلها اليوم من اجل الحصول على السلام . اما من الوجهة العسكرية فعلينا ان نتاكد من عدم المساومة حول وضعنا الدفاعي كي لا نجد انفسنا مرة اخرىداخل الخطر او الحرب. لقد خضنا اكثر من ستة حروب خلال ٢٧ عاما مضت وذلك من دون استعداد وفي مواقع صعبة . ونحن نحاول مواجهة الاحتمالين بعقل منفتح . نتفاوض سياسيا في كل مناسبة ، كما نعد انفسنا عسكريا لمجابهة اي خطر محدق عند الحاجة . والمعادلة ليست بسهلة ، فنحن نواجه عالما عربيا مؤلفا من عشرين دولة مستقلة تسيطر على نحو ١٢ مليون كيلو مترا مربعا وعلى ما يزيد عن ثمانية بالمئة من نفط العالم بالاضافة الى ثرواتها المائية والمعدنية الاخرى . وبالرغم من كل هذه الثروات ما زالت تتنازعها رغبة الامجاد العسكرية من جهة والاهتمام بحاجات مجتمعاتها الاقتصادية من جهة اخرى » .

« نامل في ان ياتي ذلك اليوم الذي ننعم فيه بالسلام مع العرب . لا اعلم متى يكون ذلك . الا اننا نشعر في الوقت ذاته بانه علينا الا نضيع اية فرصة للتفاهم والحوار » .

بعد ذلك نفى الجنرال موردخاي غور ان يكون لدى اسرائيل اي ميول لاحتلال جنوب لبنان .. **« لو كان لدينا الميل لاحتلال جنوب لبنان لكنا قمنا بذلك منذ زمن بعيد فليس هنالك من توازن او مقارنة في القوى ولا يمكن لذلك ان يكون صراعا كفوءا . ومعروف لدى الجميع أن لدى لبنان جيشا صغيرا وضعيفا . اسرائيل لا تحتاج الى جنوب لبنان ولا هي تريده . لان لبنان في الاساس بلد ودود بالنسبة لاسرائيل . ولانه بالرغم من جميع مشاكل لبنان الداخلية لم يكن يوما معاديا لاسرائيل ونحن من ناحيتنا ليس من مصلحتنا خلق دولة معادية اضافية لاسرائيل » .**

وقال غور الذي خدم قائدا للجبهة الشمالية لمدة ثلاث سنوات تمت خلالها الغارات ضد «المخربين» العاملين من الاراضي اللبنانية :

« الغارات الكبرى التي اقلقت لبنان لم تكن موجهة نحو السيادة اللبنانية لأنها خططت لاجل الحد من عمليات التخريب ضد اسرائيل »

ولقد اقر بان الوضع في جنوب لبنان اليوم كثير الحساسية اكثر من اي وقت مضى . ولهذا تستخدم اسرائيل مجموعات المشاة العسكرية الصغيرة « من اجل الضغط على المدنيين والجيش اللبناني لاخراج المخربين او على الاقل منعهم من مهاجمة اراضينا » . « اما عن سبب قيام السوريين بكل هذا الضجيج ، فاننا نعتقد بان السوريين يحاولون اختلاق ازمة من اجل عرقلة الاتفاق بيننا وبين مصر لا بل عرقلة اي علاقات متجددة بيننا وبين البلاد العربية . »

وعن سؤال حول الاعتداءات الاسرائيلية واجهها « بيريز » بعرض مفصل للائحة العدوان العربية . قال : « كان عندنا حرب قبل ان نملك الجيش، وكان عندنا مشاكل سياسية قبل ان يكون لنا دولة » . و عاد الى الاذهان انسحاب اسرائيل من سيناء عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٧ ومسألة التأكيدات والضمانات الدولية التي خرقت ، والحصار العربي والمقاطعة . « كان الهدف من حرب ١٩٦٧ هو انهاء حصار عبد الناصر لمضائق تيران والقضاء على التجمع المفاجىء للقوات المصرية في شبه جزيرة سيناء . ومباشرة بعد الحرب بعثت الحكومة برسالة الى الادارة الاميركية تؤكد فيها استعدادنا لاخلاء جميع الاراضي تقريبا اذا وافق العرب على السلام فاجاب العرب : « نشكركم يا سادة فالجواب هو : لا »

واضاف بيريز : « خلال حرب ١٩٧٣ ضد اسرائيل حشد اكثر من مليون جندي واستخدمت ٣٠٠٠ دبابة و ٢٠٠٠ طائرة وآلاف من الصواريخ الروسية ، الا اننا ربحنا الحرب . خلال ١٩٤٧ هوجمنا وخلال ١٩٥٦ حوصرنا . خلال ١٩٥٧ تخلينا عن احتلالنا لسيناء فحوصرنا مجددا خلال سنة ١٩٦٧. في سنة ١٩٧٣ هوجمنا فكم من المرات باستطاعتنا الوثوق بجيراننا ؟ ولكن بالرغم من كل ذلك فاننا على استعداد للمحاولة ثانية . نحن لا نسعى من اجل مكتسبات جغرافية ولا من اجل اي ربح مادي ونحن نقول لمصر باننا على استعداد للتخلي عن القسم الاكبر من سيناء . اما جواب مصر فقد جاء بان السلام سوف يكون من نصيب الجيل القادم .

واليوم نحن مطالبون بالجلاء ولكن ليس مقابل السلام . ويقول الاسد بان علينا الجلاء عن مرتفعات الجولان لا بل هذا ليس كافيا . « عليكم تعويض مطالب الفلسطينيين » . الا ان الفلسطينيين يقولون انهم لن يرضوا بحدود ١٩٦٧ بل بزوال دولة اسرئيل . اما نحن فلسنا على استعداد للانتحار . نحن لا نرفض التسويات الجزئية ، الا ان التسويات الجزئية لن تؤدي سوى الى انسحابات جزئية . »

واستغرق بيريز مفكرا بكتابة : « عندما تكون المسالة مسالة تنافس بين الدكتاتورية والديمقراطية باستطاعتي التاكيد لكم بان الدكتاتورية هي الافضل في الدعاية . ليست لديهم معارضة . والدكتاتورية قد تخسر الحرب ، ولكن في ساحة القتال فقط . وعندما يعود الامر للدعاية فليس من تحفظات او قيود على ما يقولونه . فهم احرار في اي شيء يصرحون به . اما نحن فلا تحكموا علينا من تعابيرنا بل من سجلنا . ومن دون العودة الى سجلنا لن يكون بمقدوركم تقييم موقفنا بالطريقة الصحيحة . »

وحول موقف اسرائيل من الاردن والضفة الغربية ...

« اذا كان الحسين مستعدا لمباشرة خط صداقة وسلام مع اسرائيل فنحن على استعداد لذلك ايضا . نحن على استعداد للتخلي عن ادارة الضفة الغربية. اما الشيء الذي نود الاحتفاظ به هو الاحتفاظ بحراسة نهر الاردن عسكريا ، وبهذا نبعد التهديد عن الملك حسين من قبل اعدائه ونكون نحن في مناى عن تهديد اعدائنا المشتركين . وخلال عام ١٩٧٠ كانت سوريا في طريقها نحو احتلال الاردن . ولقد طلبت منا الولايات المتحدة مساعدة الاردن على الخطر المحدق به ، وهكذا حشدنا بعض قواتنا في شمال البلاد لاجتذاب الخطر المباشر الذي كان يهدد مستقبل الاردن حين ذاك . ونحن (الاردن واسرائيل) نعيش في عالم من التفاهم لا الاتفاق . هناك تفاهم عملي وواقعي بين الاردن وبيننا . فالحدود آمنة والجسور مفتوحة وحرة بالنسبة للحركة التجارية . »

وحول الرئيس السادات ...

« ... قائد بارع ، وحذق ، وقادر الى حد كبير ... وبالنسبة لي مخادع قليلا .. لقد اجاد بتغطية هجومه على اسرئيل خلال سنة ١٩٧٣ . كنا نتفاوض حول السلام وفي اقدس يوم في السنة

■ قادة العدوّ يقولون :

الحلّ الفلسطيني في الأردن

■ غور :

السّيطرة على قمم حرمون .. سيطرة على منطقة الشرق الأوسط

هاجمنا . انني اتساءل عما اذا كنا نستطيع الوثوق به مرة ثانية . نحن نقول له اننا مستعدين لسلام شامل او حتى لسلام جزئي . اما اذا اراد هو ان يمثل منظمة التحرير وسوريا والاردن فانه بذلك لا يسعى الى السلام بل الى مساجلة . »

وعن الرئيس الاسد ..

« بالنسبة للمقاييس السورية انه رجل معتدل. ولكن هنالك سوريا وهنالك الاعتدال وكلاهما بعيد عن الاخر . لقد هاجمنا ثلاث مرات متتالية . وكان بامكاننا دائما ان نحتل الجولان وبالفعل لم نفعل ذلك حتى عام ١٩٦٧ عندما هوجمنا للمرة الثالثة من دون اي سبب . اذا كان يرغب باتفاقية مع اسرائيل فانه باعتقادي اننا نستطيع التحدث بواقعية ونصل الى اتفاق . اما اذا اراد ارضاء منظمة التحرير وعرفات فلن نصل الى اتفاق وذلك لان عرفات يطمح الى القضاء على اسرائيل . »

وعن الملك فيصل والصراع الطبقي في البلدان العربية ...

« لولا وجود اسرائيل لكان هنالك نوعين من التناقض في الشرق الاوسط اكثر خطورة وصعوبة من التناقض الحالي . محور الصراع الاميركي ـ السوفيتي كان يمكن ان يكون في الخليج الفارسي .. الاغنياء في العالم العربي اثرياء الى حد كبير الا انهم اقلية . اما الفقراء فهم الاكثرية في العالم العربي اما الاتحاد السوفييتي فكان من الطبيعي ان يدعم الطبقة الفقيرة . اذن لقد انقذ الصراع الحالي بين اسرائيل والعرب الملك فيصل كذلك بالنسبة للشاه فقد انقذه هذا الصراع . »

وعن المحادثات الثنائية مع البلدان العربية .

« اذا قالت مصر لاسرائيل « تعالو نتفاوض » فان باستطاعتي التاكيد اننا في خلال عشر ساعات سوف نصل الى الاتفاق . واذا قال الاردن « لنتفاوض على انفراد » لوصلنا الى اتفاق خلال ساعة ونصف . »

وعن الاراضي المحتلة ..

« نحن ندعم السلام بجدية . نحن لا نريد كل هذه الاراضي فقد كنا مكتفين بدونها .. »

وعن تسوية سلام نهائية مع مصر ..

« اذا جاءت مصر الينا اليوم وقالت « لنطبق هنا نوعا من الترتيبات الاوروبية ، السوق المشتركة مثلا ، التنقل الحر للبضائع والناس ، جيشا مشتركا ، بالاضافة الى الجيوش الوطنية ، فعندها نعيد كل قطعة ارض بدون اي تردد . اما اذا طلبوا مني التخلي عن الارض ثم بعدها يفكرون فيما اذا كانوا سوف يهاجمونني فلن اكون مستعدا لارجاع الارض بهذه السرعة ولا ان ارتكب حماقة من هذا النوع . »

عن الفلسطينيين ...

« اذا كانوا يريدون انفسهم شعبا حرا فاننا نقول .. « عليكم بذلك » فلستم بحاجة الى اذن من اسرائيل » . وحول السؤال العملي عن مكان الدولة الفلسطينية : يمكن ان تكون جزءا من الاردن . نحن نعارض بشكل حازم قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية تحت حكم عرفات . ففي صبيحة اليوم الاول للاستقلال سوف يدعو عرفات الخبراء الروس والصواريخ الروسية الى القدس وبيت لحم وسواهما . ومع عميق محبتنا لروسيا السوفيتية فكلما بعد الروس كلما شعرنا بالرضى والارتياح . نحن لا نرغب بالروس عند ابوابنا فذلك يجعل موقفنا مستحيلا . والحل الاخر الذي نرضى به هو اتحاد فيدرالي مع الفلسطينيين والاردنيين . اتحاد فيدرالي ، او كونفدرالي ، حل على الطريقة الاوروبية نحن لها جميعا . فلماذا القتال واطلاق النار ؟.. استطيع التاكيد لكم انه ما من اسرائيلي يرغب بالسيطرة على اية دولة عربية . فذلك لا يتوافق وخلقيتنا . ذلك يتناقض مع ديانتنا . لا بل معتقداتنا ايضا . »

وقبل ان نترك القاعدة شاهدنا عرضا لشحن طائرة فانتوم بالقنابل (دقيقة وثمان ثوان ١٤٠٨) وطائرة سكايهوك (دقيقة وخمسين ثانية ١٤٥٠) . ثم حلقت بنا طائرات الهليكوبتر فوق الضفة الغربية والقدس قبل الهبوط قرب مكتب رئيس الوزراء والكنيست .

■■